

## لحن العمد عام الحزن

قد يتبادر إلى ذهن أي قارئ عند قراءة هذا العنوان أنني أقصد العام الذي توفيت فيه أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها وأرضاهما ، وثوفي في عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو طالب ، فاسم الرسول هذا العام عام الحزن لفقده أعز اثنين عليه ينصرا انه ويقفان إلى جانبه ، مع أن عمه لم يكن مؤمناً إلا أن عدم إيمانه لم يدفعه لترك الرسول عليه الصلاة والسلام . لكن أنا هنا أتحدث عن شيء مختلف تماماً ، ربما تمديدي على فراش المرض لفترة اختارها الله لي ذكري بهذا العام ، فقد تمر على ذاكرتك وأنت تسترجع شريط ذكرياتك أسماء أعياد ، مثل عيد الشجرة ، وعيد الحب ، وعيد العمال ، وعيد المعلم ، وعيد الفطر ، وعيد الأضحي ، وعيد الثورة ، وعيد الاستقلال ، وعيد الوحدة ، . . . كثيرة هي الأعياد جعل الله أيامكم وإيامي كلها أعياد . كما قد تسترجع أسماء أعمام ، مثل عام الحزن الذي فقد فيه النبي عليه الصلاة والسلام أعز اثنين إليه زوجته وعمه ، وقد تتذكر عام المجاعة أيام سيدنا عمر بن الخطاب ، وقد تتذكر العام الذي انتشرت فيه الكوليرا في مصر ، والعام الذي انتشرت فيه أنفلونزا الطيور ، وهذا العام الذي ظهرت فيه أنفلونزا الخنازير ، كل هذا وأنت تعيش مع الناس حمى الضنك في تعز في الوقت الحاضر .

من نذكرى هذه الأعياد السعيدة والأعوام الحزينة ، أنت تسميني لعام الحزن الخاص بي ، فكل إنسان تمر عليه في حياته أيام سعيدة ، ومثلها حزينة ، وأعوام سعيدة وأخرى حزينة ، وهكذا فالحياة دول . وعامي هذا الذي أسميته عام الحزن حدثت لي فيه بعض الأمور السعيدة ، ولكن لم يكن مذاق السعادة أي تأثير مقارنة بالحزن الذي عانيت فيه فمثلاً في هذا العام سجلت لدراسة تمهيدي الماجستير ، وفي العام نفسه عملت في صحيفة الجمهورية ، ونزلت لي درجة وظيفية في القطار الحكومي تنقلت من مديرية إلى أخرى ثم استقرت في مديرية التعزية ، وفي العام نفسه اكتشفنا مرض أبي الذي مات به ، وفيه أيضاً عشت أعظم وجع مر علي في حياتي ، وفي العام نفسه اكتشفت أن الخاتمة ليست إلا اسماً مجوفاً من معناه ،

وأن كثيراً من الناس الذين يتصفون بها مجرد بالونات تتفرقع حقايقها مجرد أن تقترب منها ، وتزيد الحقيقة وجعا عندما يعلم هؤلاء البالونات- عفواً أقصد - المثاليون أن الشخصية التي أمامهم ضعيفة أو مكسورة الجناح أو كما يقولون على نياتهم أو ننتمى إلى منطقة يكرهها البالون لأسباب ما أنزل الله بها من سلطان .

-في هذا العام عرفت أن الحب الذي يقع فيه الإنسان من أول نظرة ويظل يلاحقه إلى أن يحظى بالرضا من الطرف الآخر ، هذا الحب سيف ذو حدين فقد يدوم إلى آخر العمر ، وقد يموت مع أول حقيقة مؤلمة ، مع أن الرجل هو نفسه في الحالتين مع أكثر من طرف .

-وفي العام نفسه عرفت أن الزواج غير المتكافئ على كافة المستويات وأهم ما في ذلك المستوى الفكري ، يجعل الأسرة على قاب قوسين أو أدنى من الانهيار ، وذلك إما لتسلط الرجل باسم القوامة ، أو لدفاع المرأة عن حقوقها الفكرية التي تمكنها من الخروج والتفاعل مع المجتمع الثقافي والفكري ، والذي يرفضه الرجل بشدة باسم العيب ، والانشغال والأناية ، وكلام الناس الذي قالوا عنه ( لا يقدم ولا يؤخر ) لكنه يقدم ويؤخر ويرفع ويسقط أشياء إلى الهاوية عند الزوج فقط .

-وفي العام نفسه تقاطر قلبي ألماً وأنا أرى قسوة الأبناء على الأبناء ، وإجبارهم على العيش في الماضي الذي عاشه الآباء ، مع أنه أصبح بالنسبة لهم ماضياً فكيف يعيش الأبناء الحاضر بجلباب الماضي الذي يصعب تقاؤمهم معه ، ومن ثم تكون النتيجة شاباً متمرداً أحياناً ، ومنفصم من شخصياتهم أحياناً أخرى .

-في العام نفسه اندهشت باهتمام أم بزواج ابنتها حتى وإن كان الرجل الذي ستتزوج به جاهلاً والبنت في أعلى المراتب العلمية الجامعية ، المهم أن تزوج ابنتها .

- في العام نفسه اكتشفت أن الرجل يرفض أن يكون مساوياً للمرأة كما أراد الله ورسوله ، لذا يحاول أن يمارس دور القوامة والوصاية حتى مع زميلاته في الجامعة والعمل

ونسى أن القوامة ترتبط بالأفضلية والنفقة كما قال تعالى : (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِأَنَّهُمْ أَقْوَامٌ أُمُورُهُمْ) النساء (34) .

في نهاية هذا العام قررت ألا أعود إلى الحزن مجدداً بل سأعبر عن كل ما يُحزّن بقلبي فقط ، وسأتمرد على الحزن تماماً . ولكن كوني بشراً لم أستطع الوفاء لنفسي بما وعدتها ، فحزنت كثيراً لموت أبي ، وحزنت لموت والد صديقتي الذي كان مثل أبي تماماً ، ثم لموت عمي ، حتى عندما وصلني رسالة إلى المحصول -لم تكن سوى مقلب- عن إصابة أحد معارفي بطلقات نارية من مجهول حينها حزنت كثيراً فهو أب ولديه أطفال ينتظرون عودته ، ولكنه كان مجرد مقلب ومع ذلك حزنت ، وحزنت عندما وضعت ثقتي يوماً في من لا يستحق ثقتي ، وحزنت .

-ومع ذلك ما زلت أمتلك الكثير من الأمل الذي لا يستطيع سوى رب العالمين أن ينتزعه مني ، وما زلت أستطيع أن أبتسم وأرسم الابتسامة في شفاة الآخرين وفي قلوبهم أيضاً ، ونظّل كل الأحرار التي مررت بها ويمر بها غيري مفاتيح لأفراح مستقبلية ، كما أن هذه الأحرار تقربنا إلى الله عندما تأخذنا موجة الحياة بعيداً عنه ، فالحزن كان مفتاح نجاحي ، وربما وسيلة أنقذتني مما كنت أظنه وجعا كبيراً في إحدى لحظات حياتي ، لكن الحزن كان عنوان نجاحي عندما اخترته عنواناً لرسالة الماجستير التي درستها وناقشتها وحصلت فيها على امتياز ، وكانت النهاية هي السعادة .

- الحزن وسيلة تساعدنا على محاسبة أنفسنا ، ومراجعة ما فاتنا من الحياة

، وما الذي يجب أن نصلحه في أيامنا القادمة ، فلا يستطيع أي إنسان أن يجزّم أن ما تبقى له من الحياة يساوي قدر ما عاشه .

-أخيراً تظل أحزاننا ورقة رابحة تعلمنا الكثير لمستقبل الأيام لنجعلها أكثر سعادة وأكثر فرحاً . ولو لا الحزن ما شعرنا بقيمة الفرح .. جعل الله أيامكم كلها أفراح .

تحكم وتفسر كل هذا السلام .... مع أي نتي لست من أهل صعدة ولا أعرف صعدة إلا في الصور التي تظهر بالتلفزيون ولا أعرف من سكان صعدة إلا ما ظهرت صورهم على الشاشة الصغيرة والتي اوضحوا وبينوا فيما قالوا اعتراضهم على من هم أهلهم وعشيرتهم وما أظن انهم بايقولوا هذا الكلام عبث أو كمحاولة لتشويه صورة اهلهم وإذا كانوا يكذبون هل الصور والاحداث التي تنقلها شاشات التلفزة بالتكذب على العالم وهم باتجلس كتكذب؟؟ لكن هذه وقائع نشوقها ونعيشها بأرواحنا لأن ما فيش أسرة إلا وأرسلت من فذات اكبادها الى صعدة أو لها معروف تم توجيهه الى صعدة علشان يساهموا في رفع الظلم عن اهل صعدة أو لا واليمن كله ثانياً وعلشان يزيلوا أصحاب الفكر الهدام والرؤية الضبابية .

وحتى تبقى اليمن ارض الايمان والحكمة لا بد من أن تعالج الامور بحكمة وشدة فمعظم الامور لا تحل بالتساهل والتأني ولكن تحتاج الى البتر وخصوصاً إذا كان هذا الامر وجاه ومرضاً عضلاً وخطيراً ومن الممكن ان ينتشر ويستفحل في سائر البلاد فلا بد ساعتها من بتر الجزء المسبب لهذا المرض حتى لا يؤثر على بقية ارجاء اليمن الحبيب ... ورغم اننا في بلد نام وفقير ولا نجد فيه على الاقل في الوقت الحالي ما يعين على مصاعب الحياة إلا أننا نحب بلدنا

وبانحافظ عليه بارواحنا وبانبيته وبانحاول بكل جهد أن نجمع يدا بيد كل ما يمكنه رفعة ورفقي يمننا ... وعلى الاقل إذا كنا بلاداً نامياً وفقيراً فهذا لا يمنع أن الحق أن نعيش في بلد امن خال من الدسائس والضغائن وخال من المتمردين واصحاب الثقافة الهدامة ومثيري الصراع مش علشان يعيشوا بأمان لكن علشان يعيشوا في قوة وهممة باطلة لا لها اساس ولن يكون لها وجود ما دمنا يدا بيد ...

أدام الله قيادتنا السياسية وأعانها على دحر الظلم وإبادة الشر الكامن والظاهر في النفوس المريضة وأعانها على بتر كل ما يمكنه نشر السموم في يمننا يمن الخير والخيرات والحكمة والايمان.

كم ياترى ستظل بلائنا تعري على العالم والى المشاكل والفقر والجوع والظلم والي العالم قلنا انه انتهى ياتي من يوقد الكيران الدفينة في القلوب واللي ما انتهاش عيها الى الآن ... فالصراع موجود ومتوالد من سابق ومن قديم الزمان والصرب موجودة حتى بين الاخوة من أيام قابيل وهابيل فكيف ونحن الآن في عالم مليء بمرضى النفوس والتعباين من كل ناحية . فالحرب في صعدة كيف بدأت ومن سببها ومتى ستنتهي وكيف وعلى أي اساس؟؟ وإلا حاسدين لأصحاب عدن وتمردهم فقالوا يالله نعمل مثلما عملت

## الحرب الداخلية علشان من وأيش؟؟

تخرج علشان شراء معدات الحرب الداخلية والنفقات الأخرى (أيش من عقلية مختلفة ومذهب رجعي فاسد معهم) ... وخصوصاً أنهم يملكون من الأسلحة والمعدات والعزيمة والاموال في سلب الآخرين أرواحهم فياحبذا لو يوجهوا هذه القدرات والنية الرابغة في سفق الدماء إعادة الحق لأهله وإعمار البلاد ورفعها بدلاً من سلب الآخرين حقوقهم وأدميتهم .

هل نحن حقاً في بلاد الايمان والحكمة .. وأين الحكمة والايمان بين هؤلاء المتمردين فصراعهم ليس لأنهم فئة مستضعفة وقويت أو فئة نهيت حقوقها وأرادت استعادة حقها أو أن هناك من اعتدى عليها وتريد الثأر لحالها حسب ما يعرف الكل ... لكن رغبتهم في الحرب مش علشان البقاء فقط لكن علشان فرض الهيمنة واثبات سيادة افكار غريبة ومخترفة لا تمت للإسلام والجهاد والشريعة ..

هل الدولة اصبحت عاجزة عن دحر مثل هذه الشرذمة والقضاء عليها وإبادةها عن بكرة ابيها أم اننا سنرى نسخة مشوهة من العفو والي يستغله البعض على اساس أنه ضعف واستسلام... أم سيكون هناك رد صارم تجاه هؤلاء الساعين في الارض ليفسدوا فيها ويقتلوا أهلها بحجة جهادهم ضد الظلم ... وأين الظلم اللي يتحدثوا عنه؟؟ وهل الحرب اللي يعملوها وقتلهم من يقول لا اله الا الله لا يعتبر ظلماً ...؟؟ والحكومة ليش ما تزيلهم لكن عاذاها تطرح لهم حلول سلمية للاستسلام وهم والله ما يستحقوا حتى الكلام مش السلام ... هذا على حسب

كم ياترى ستظل بلائنا تعري على العالم والى المشاكل والفقر والجوع والظلم والي العالم قلنا انه انتهى ياتي من يوقد الكيران الدفينة في القلوب واللي ما انتهاش عيها الى الآن ... فالصراع موجود ومتوالد من سابق ومن قديم الزمان والصرب موجودة حتى بين الاخوة من أيام قابيل وهابيل فكيف ونحن الآن في عالم مليء بمرضى النفوس والتعباين من كل ناحية . فالحرب في صعدة كيف بدأت ومن سببها ومتى ستنتهي وكيف وعلى أي اساس؟؟ وإلا حاسدين لأصحاب عدن وتمردهم فقالوا يالله نعمل مثلما عملت

كم من أسئلة نسألها ونحن لا نعرف لهذه الحرب سبباً سريعاً غير الأسباب الطائفية والذهبية واللي مع الاسف كل واحد يغني فيها على ليلاه .. وما نسمع من المقابلات التي تجري في التلفزيون من بعض اللاجئين المتضررين من حرب صعدة وكيف يعاملونهم هناك في صعدة وكيف ينتهكون حرمتهم وأدميتهم بتعاملهم اللي ما يتعاملش فيه شخص غربي وعديم الدين... لأن هذه التصرفات النكراء لو حصلت من شخص لا يعرف الدين الاسلامي ولا تعاليمه ولا يمت للإسلام بصله ما بانزعلش . ولكن في صعدة تحصل تصرفات نكراء كما نسمع ونشوف لا تتم عن إيمان أو إسلام هؤلاء المتسببين بهذه الحرب والداعين الى الفرقة والتمرد وما هو غرضهم وديننا الحنيف حرص على حرمة المسلم وكل ما يتعلق به (فكل المسلم على المسلم حرام) فكيف تتخيل ان يرفع الواحد سلاحه في وجه اخيه المسلم هو يحمل فكراً متطرفاً وراهبياً بحجة الدعوة الى الجهاد ... والله غريبة أي جهاد يتحدثون عنه ويسعون وراءه؟؟ هل رجوع أبو لهب وأبو جهل وقام الفرنجة من رقادهم علشان نقول فأين هم المشركين علشان يحاربوهم وهل فينا كفرة حتى يدعو الى الجهاد وليش ما يسعوا لتحرير فلسطين أو العراق من المغتصبين أو المساهمة في فض النزاعات والحروب الاهلية والقبلية في بعض البلدان وليش ما يحاولوا بناء البلد بدل ما يخربوه ويعينوا فيه الفساد مش نحن أولى بهذه التفقات اللي

لبنى عبد الله

## متى سينصلح رأس وجسد التعليم؟

حال البلاد والعباد لا يسر قريب ولا بعيد لكنه يبهج الاعداء والوضع الحالي لا يحتمل ظهور أي أزمة جديدة اضافية تتعلق بالحقوق والمطالب انما وزارة التربية والتعليم تلعب في الوقت الصرح جداً بايقاضها لقضية حقوقية بالدرجة الاولى وذلك بقرار إرجاع الوجهين الى الميدان متجاهلة سنين خبراتهم في مجال التوجيه بالإضافة الى أن الوجهين قد حرموا من الاستراتيجية ومن طبيعة العمل ومن حقوق كثيرة تجاهلتها الوزارة عندما سلطت سيوف أحكامها الباطلة، فلماذا هذا التجني وأحكام لا طائل من ورائها إلا إثارة الفوضى والبلبله وجعل الناس يعيشون في قلق واضطرابات تنعكس على التعليم .

ألا يكفي انهيار التعليم وموته كل لحظة لتكتمل عليه الوزارة التي تريد على حد قولها أن تفسح المجال لوجهين جدد ، طيب اذا كان الميدان محتاجا الى مدرسين فلماذا تفسح المجال للجدد طالما والمدارس تحتاج لمدرسين على الاقل فان القدامى لديهم خبرة تشفع لهم أفضل من الجدد الذين سيضيفون مأساة أخرى للتعليم بقلة خبرتهم غير أن الموجه الجديد سيكون أكثر عرضة للابتزاز والمساومة من بعض مدراء ورؤساء الادارات التعليمية كما قد حصل لزميله القديم، فهل تعلم الوزارة هذا الابتزاز، الحكاية أن بعض الوجهين لديهم تكاليف توجيهية من ادارات التربية وليست قرارات من مكتب التربية ومع بداية كل فصل دراسي يقوم رؤساء أقسامهم بمساومتهم إما بدفع المال والا سيعيدونهم الى الميدان يعني «ادفع فلوس تجلس موجه والا ارجع المدرسة أحسن لك» وهكذا يعيشون على ظهورهم ويذلونهم وكأنهم يشتغلون عندهم وليس مع الدولة .

أليس أحرى بالوزارة أن تبحث عن الاختلالات والايخطاء الفادحة التي تحدث في الادارات التعليمية وتصلحها بدلاً من قرارات عمياء بدون علم بما يحصل خلف الكواليس.

النسيء الوحيد الذي قد يكتب للوزارة أن قراراتها قد تكون متباعدة أما تعسفات الادارات التعليمية فهي دائمة وفي كل شهرين أو ثلاثة ، ويبقى الحديث عن حال التعليم والمعلمين حديثاً ذا ألم بسبب الانهيار الذي يعانينه مما جعل المدارس تكلمة عدد وكديكور باهت وظيفته جعل الناس يقولون ان عندنا مدارس .

وبالنسبة لمآسي التعليم ومساوته فالكمل يلقي اللوم على الآخر المدرس يقول ان الطالب غبي وليس حق دراسة والطالب يقول ان المدرس أقرب ما يكون من الجاد وأبعد ما يكون للمدرس والادارة تتهم البيت بالتقصير والاهل يطاردون لقصة العيش ويصرون أن التربية والعلم من عمل المدرسة وهم جراً وبين هذا وذاك يسقط التعليم مضرراً، ولا يكفي هذا والقرارات تزيد الطين بلة وتزيد الجبل ألف لية وينتج عنها مطالبات حقوقية تدخل البلاد في مشاكل كثيرة والبلد مش ناقص مظاهرات واحتجاجات وحروب وكما يقال ان صلح الرأس صلح الجسد بأكمله وان صلحت أوضاع التربية ومآسي التعليم صلحت البلد وصلحت عقول العباد فمتى سيكون ذلك؟